

تمهيد

لست مؤزخاً . ولكنني حاولت القيام بهذه الابحاث بعد تفكير عميق في أساليب دراساتنا التاريخية الخاضعة لفكرة الانتقاء ، انتقاء المراحل التاريخية التي يجب أن تدرس ، دون ان يكون بينها ترابط وتسلسل يساعدان القارئ على تكوين رأي شامل عبر الأمكنة والأزمنة والأمم .

فالحقيقة ان المثقفين غير المتخصصين لا يدركون من تاريخنا الغربي غير نتف من هنا وهناك . فتتبلور في ذاكرتهم أحداث أئينا واسبرطة في القرن الرابع قبل الميلاد ثم ينتقلون فجأة وبدون تمهيد الى عهد اغسطس ، ومن ثم يجتازون قرونًا كثيرة ويتريثون أمام مرحلة من تاريخ فرنسا لا تريد على ستة وعشرين

عاماً بين سنة ١٧٨٩ و١٨١٥ م ، يقفون امامها طويلاً جداً ويحللون أحداثها دون أن يهتموا أفلها شأنًا وأبعدها عن متن الحياة الضاجة بالحوية والقوة .

اما ما عدا ذلك

من المراحل الذهبية التي عرفها العالم فيبقى في غفلة منهم . انهم يجهلون حتى اسم قطب الحضارة ، الخليفة المأمون ، ولا يعرفون عن هرون الرشيد العظيم الا ما يجدونه في أقاصيص « الف ليلة وليلة » .

ومحاولتي هذه لا تطمع في ملء الفراغ الذي تركه الدارسون فتصلح ما فسد من الأمر . ولكن رجائي كبير ان يرى القارئ في هذا الكتاب رحلة متواضعة خلال المناطق التي هي اكثر مناطق القرون الوسطى إغفالاً عند المسؤولين الرسميين .

فهل تستطيع هذه الرحلة ان تضع في الطريق المستقيم بعض المسافرين الجائرين عن سواء السبيل ؟

نهاية اليونان القدماء ويقظة الفرس

( من القرن الثاني الى القرن الخامس للميلاد )

يعرف القراء ان اليونانيين قد انتشروا بعد غزوة الاسكندر الكبير في مختلف البقاع التي تقع بين النيل في مصر والكانج في

يهنا ، والأمة العربية في إبان نهضتها ، ان نقل الى قراء العربية خلاصات لدراسات اعدتها مستشرقون ومؤرخون نظروا الى تاريخنا العربي القديم نظرات الناقد الحصيف ، والدارس المحايد . وإذا كانت لنا رغبة خاصة ننقلها الى القراء فهي دعوتهم الى مراجعة ما غير من تاريخهم والتعرف إلى الجوانب التي اغفلت تحليلها وعرضها عوامل ليست السياسة الاستعمارية أفلها شأنًا وتأثيراً .

وقد عبر عن هذه الرغبة وما يزال يعبر عنها فريق كبير من المشتغلين في حقول الثقافة العربية من شرقيين وغربيين . ولسنا نجد خيراً من نقل بعض ما قاله المستشرق الفرنسي « لويس ماسينيون » في مقدمته التي قدم بها الى مواطنيه الفرنسيين هذا الكتاب ، المعجزة العربية ، لما كس فانتاجو Max Vintéjoux الذي نورد ملخصه الى القراء .

قال :

« إن مهمتنا نحن اصدقاء العرب ، ان نطالبهم بالصمود امام الدعاية المذلة التي تقترح عليهم التنازل عن شرفهم ، وتقليد إباثهم ، والاستسلام أمام

القوى الاستعمارية ورؤوس المال المصرفية ليتحولوا عن طريقتهم في التفكير والعمل وينسجموا مع الحضارة الآلية الكاذبة التي لم تعد تؤمن بنفسها وبالله وتهدف الى اخضاع العالم لنظام « الترتست » الاميركي الأبله . »

ثم يقول : « ان بعث اللغة العربية عامل اساسي لاقوار السلام بين الامم في المستقبل . وقد كانت هذه اللغة وما تزال في نظرنا نحن الكثيرين من الفرنسيين المسيحيين لغة الحرية المثلى ، والحب والرغبة التي تسأل الله - من خلال الدموع - ان يكشف عن وجهه الكريم . »

في هذا القول وكثير غيره ما يسمح لنا بتقوية الايمان في غزارة الثقافة العربية وعبقرية لغتها وتنمية الأمل في ايجاد حركة عربية بناءة صاعدة .

ر . ل



« النهضة » بريشة الفنان فروخ

امتين في الشرق أصبحتا لمدة قرون طويلة على رأس الحضارة العالمية .

وإن ننس لا ننس التطور الذي أصاب إيران والشرق الأدنى . فقد كانت إيران هلينية الحضارة في العهد السلوقي ولمدة ستة قرون . ثم ظهرت يقظة قومية أخرجت اليونانيين من البلاد الايرانية وتكونت بها اللغتان السريانية والفهلوية القديمة اللتان أصبحتا - ولا سيما اولاهما - لغتي الحضارة والفلسفة والعلم . وقد نمت السريانية بصورة خاصة في القرون المسيحية الاولى بفضل هجرة النسطوريين الى ايران وممارستهم ثقافتهم وتعاليمهم في مدرسة جندي سابور... اما الشرق الأدنى فقد حدثت فيه ثورات قومية وتكونت في سورية دولة تدمر بقيادة زنوبيا . وبفضل روح التحرر والانعتاق من القيود اليونانية والبيزنطية انحسرت اللغة اليونانية وحلت محلها اللغة السريانية التي نقلت اليها ثقافة اليونان الفلسفية والعلمية وشرحت بها الكتب التي ألفها آباء يونانيون او فلاسفة وثنيون .

سر العلم الهندوسي

( القرن السادس )

من المؤسف حقاً ان يكون الهنود بطبيعتهم اعداء للتأريخ . وان يكونوا اقرب إلى التأثر بالمغيبات منهم بالحقائق

بلاد الهند ، وانهم كوتوا دويلات صغيرة استقلت كل منها بالاشراف على سياسة البلد الذي نشأت فيه . ولكن هذه الدويلات التي أتاحت للعقل اليوناني انشاء مراكز علمية ضخمة لم تستطع الصود امام قوتين ناشتتين إحداهما في الشرق واثانيتهما في الغرب . أما الاولى فقد تكونت في جبال خراسان بقيادة البارثيين واما الثانية ، وهي نصف بربرية ، فقد امتدت جذورها في حوض البحر المتوسط وأطلق عليها لقب الامبراطورية الرومانية . ولم يعم هذا الجانب من العالم ان خضع لهاتين القوتين اللتين التقتا امام نهر الفرات .

والمؤسف ان الرومانيين قد فشلوا في حمل التراث اليوناني الرائع رغم الجهود التي بذلها منهم انصار هذا التراث ومحبيه . من مثل نو كريس وشيشرون ثم يوليوس قيصر الذي حاول جاهداً تصحيح التقويم اللاتيني ، واخيراً الجنرال بلين الذي كان في حقيقة الأمر وبالإضافة الى صفته العسكرية رجلاً علم ودراية . هؤلاء لم يفشلوا فقط في بث الروح العلمية بين طبقات الشعب بل عجزوا كذلك عن اقناع الطبقة الارستقراطية المحاربة بضرورة الأخذ بناصر العلم وإقناعها ان الطباة والمهن المختلفة اعمال شريفة يمكن للاحرار الاهتمام بها وأنها ليست من اختصاص العبيد فقط .

واذا فشل العهد الروماني في عصره الذهبي في تبني الثقافة اليونانية فقد ظهرت في الشرق موجات فكرية رائعة تجاوزت في اصلتها الاصاله اليونانية القديمة ، وظهر رجلا يعتبران بحق عبقريتين نافذتين خالدين - بطليموس ، وجالينوس - اولهما في الفلك والرياضيات واثنيهما في الطب . وقد نشأ الرجلان وتكونت ثقافتها في البلاد المصرية .

وبالرغم من وجود هذين العبقرين انهزم العلم اليوناني في اواخر القرن الثاني للميلاد . فلم تعد هناك عاصمة للعلم بسبب الفقر الذي اكتسح المدن باستثناء رودس وأثينا والاسكندرية وغيرها . كل ذلك بفضل الهجمات المتكررة والاحتلالات الطغيانية من قبل الرومانيين والبارثيين الفرس . فكفر الناس بالعلم وكثر أنصار الشكاك وظهرت حركة دينية للتعويض عن فقدان الوعي العلمي بالعمق والتسليم . ونمت المذاهب الطبية التجريبية المضادة للعلم وأساليبه النظرية البناء . وبفضل هذه الروح انتشرت اليهودية فالمسيحية التي كان لصراعها مع افلوطين وبورفيروس وجامبكيوس الفضل في نقل التراث الهليني إلى

## الفتح العربي

( القرن السابع )

كانت إيران نقطة ارتكاز بين الهند واليونان وقد استقبلت من البلدين خير ما أنتجناه، ولكنها مع الأسف لم تحسن الاستفادة منه. وبذلك عجزت السريانية والفهلوية القديمة عن ان تكونا لغة الحضارة والثقافة العالميتين . أما الذين قاموا بهذا الدور العظيم فهم العرب الذين كانوا يتلقون عبر تخومهم رواسب الفكر الايراني والبيزنطي والمصري وغيرها ، كما كانوا يتاجرون مع الهنود . وعجز اليهود والمسيحيون رغم جهودهم الجدية عن اقناع العرب باعتراف ديانتهم حتى جاء محمد برسالاته التوحيدية ( الاسلام ) التي تنسجم ببساطتها مع بساطة العقلية العربية ووضوحها . ولما توفي الرسول تابع أنصاره النضال من أجل دعوته ففتحوا سورية والعراق وإيران ومصر، ثم تغلب السوريون على المدينة المنورة بقيادة معاوية وحافظوا على سلطانتهم مدة قرن من الزمان . وتعاقب السلطان بعد ذلك على مدن مختلفة ولاسيما بغداد مع العباسيين والقاهرة مع الفاطميين . اما الامبراطورية التي بناها العرب فقد كانت اعظم شأناً من جميع امبراطوريات الاسكندر والرومان والفرس إذ امتدت مناطق نفوذهم من أواسط فرنسا حتى مشارف الصين .

## الاتصالات الفكرية العربية الاولى

( القرن الثامن )

استطاع الامويون القيام بمهمة تعريب واسعة نجحوا فيها نجاحاً منقطع النظير . والفضل في هذا النجاح راجع الى طبيعة الاسلام وتحريره . ثم أقبل العرب على الاستعانة بالرهبات النسطوريين والأطباء المسيحيين واليهود المقيمين في الاسكندرية والذين أسند اليهم أمر إعداد الجليل الجديد . وكما تأثر الامويون بالطرف اليوناني تأثروا كذلك بالجانب الهندوسي . فقد بنوا سلسلة محطات تجارية كبرى امتدت حتى زنجبار، وتاجروا مع الهنود وأخذوا ما كانوا يحملون من التراث الهندي ولاسيما المبتكرات الرياضية والفلكية . واذا كان الفرس قد فشلوا في تنمية ما استقبلوه من المعارف اليونانية والهندية فقد نجح العرب في ذلك نجاحاً عظيماً وفاقوا اليونانيين في تعريب العالم وجعل لغتهم لغة الفكر والفن والسياسة والحياة اليومية .

العلمية . وقد حار الدارسون في تفسير هذه الظاهرة . والغالب انها راجعة الى التكوين العنصري والتقليد الديني اللذين أترّ كل منهما بدوره في تكوين هذه الظاهرة الفاسدة ، فالعالم لا يعرف شيئاً واضحاً عن هذه البلاد قبل القرن العاشر الميلادي باستثناء ما رواه المسافرون اليونانيون والصينيون .

في القرن الثلاثين قبل الميلاد ظهرت يقظة هندية، وفي القرن العاشر قبل الميلاد ايضاً بدأ الغزو الآري الذي اجتاح البلاد الهندية وفرض نظمه ولغته، ثم تعاقب على الهند الفرس واليونان ايام الاسكندر الكبير . ولم تستقل البلاد الهندية استقلالاً حقيقياً وتتكون فيها وحدة نسبية الا في عهد امبراطورية (غوبتا) بين ٣١٨م و ٤٨٠م . وفي هذا العهد ظهرت تيارات فنية وادبية مبتكرة . ولما حل القرن السادس الميلادي جاء لهون بوحشيتهم وخرابوهم فهدموا ما بناه الهنود ثم قتلوا وسفكوا الدماء بكثرة مخيفة جداً . ولم يتراجعوا الا بفضل اتحاد دويلات صغيرة هندية .

والمدهش في هذا العهد القصير هو ظهور آريا - بانا وبرهما جوبتا - وهما عالمان كبيران كان لهما الأثر الكبير في احداث ثورة جذرية في علوم الحساب والجبر . فأدخل النظام العشري واستعمل الصفر لأول مرة . والظاهر ان الحضارة اليونانية رغم انتشار ثنائيتها العلمية في هايتك البقاع لا تساعدنا على اكتشاف مصدر هذا الابتكار العظيم . لذلك فانه من الممكن جداً ان يكون الهنود متأثرين بالعلم السومري الذي ظهر في جنوبي العراق ، المنطقة التي كانت ذات صلات تجارية واسعة معهم من أقدم الأزمنة .

وقد انطقت هذه الشعلة الهندية في أواسط القرن السابع الميلادي فلم يشارك الهنود بعد ذلك في أية يقظة من يقظات العالم المتمدن حتى عصرنا هذا .

كامل بكداش واولاده  
قرطاسية وادوات المدارس  
والمكاتب وجميع اصناف الورق  
بيروت - شارع المعرض

تلفون : ٥٥ / ٨٤

## المعجزة العربية

( القرن التاسع )

لا ريب في ان الفرس كانوا أصلب عوداً من الشعوب الأخرى أمام سياسة التعريب التي اتخذها الأمويون . كما ان فهمهم للاسلام كان متمزجاً بكثير من العناصر الجوسية والمزدكية القديمة . ولذلك فقد كانوا يعدون العدة لقلب العرش الاموي ونجحوا في ذلك بالتعاون مع العائلية العباسية من الدوحة الهاشمية . وكان اول العباسيين ابو العباس مؤسس الدولة ثم جعفر باني بغداد أعظم مدينة في العالم عهدئذ . وكان يحيط بالخليفة السني حاشية من الشيعة والمزدكية واليهود والمسيحيين ويشرف على تربية ولي عهده عنصر فارسي .

اما بغداد فلم تكذب ترمز الى العالم العباسي حتى انتشرت ريح ثغافية قلبت القواعد رأساً على عقب ، فتوالى الكتب المنقولة الى العربية ، وظهر ملوك متحمسون لتضيي الفکر والفن وعلى رأس هؤلاء هرون الرشيد ثم ولده المأمون .

اما هرون فقد تأثر رغم عروبيته الصميمية بالفکر اليوناني والفلسفة الهلينية فأمر بنقل مؤلفات هيبوقراط وأرسطو وجالينوس الى اللغة العربية . وأشاع في فضاء امبراطوريته خيرة فكرية دفعت باعلام العلم الطبيعي والرياضيات والفلك والاجتماع والفلسفة الى الظهور . كما نظم في قصره حلقات يومية لمناقشة مختلف الموضوعات التي كان يشهروها العلماء المتأثرون بالروح البيزنطية ، او الخاضعون للثقافة الهندية فتفورت بذلك إمكانية عظيمة لتلقيح هذين العالمين أحدهما بالآخر .

وأما المأمون فحدث عنه ولا حرج . فهو قوة خلاقة دفعت بالعقيدة العربية الى الامام فتمت وأورقت ثم أزهرت وأثمرت ثمراً جنياً . نظم البعوث لاستجلاب الكتب وشجع العلماء على الدراسة والبحث وجعل من دار الحكمة مصدراً لكل جديد ومبتكر .

والحقيقة ان هذه الحماسة التي حطمت قيود كل عصبية رجعية، لم تكن بتأثير المأمون وهرون الرشيد وحدهما . إذ لو وجد هذان الملكان عند

الرومانيين لما استطاعا فعل شيء أو بناء أية حركة علمية خالدة كما عجز «بلين» قبلها . لان الملوك يمثلون عادة روح الامة . وإذا عرف التاريخ أباطرة متوحشين دمويين عند الرومان فلأن الشعب الروماني لم يكن يجد متعته إلا في مشاهد سفك الدماء والحزى .

فروحة هي التي تقمصت هؤلاء الملوك وشجعتهم على مقارفة الآثام والقيام باعمال القسوة . واذا كان من المنطق القول بان المعجزة اليونانية كانت في مزج وتركيب المعارف المصرية والكلدانية فان معجزة العرب هي في المزج بين الثقافتين الهندية واليونانية نفسها .

## انتشار المعارف العربية ونجاحها

( القرن العاشر )

واذا كان الخلفاء العباسيون قد نجحوا في تحصيل هذا الجذب الثقافي الرائع فقد أخفقوا في تكوين الوحدة السياسية لامبراطوريتهم العتيدة . وقد صرفتهم حماسهم للفكرة عن



تكوين الجيوش الضخمة لمقاتلة الحارجين بعنف شديد كعنف الملوك الرومانيين القدماء . وبذلك تفتت الامبراطورية فنجمت إمارات مختلفة في الشرق والغرب : الامويون في الاندلس والادريسيون في مراكش والغالبة في تونس والفاطميون في القيروان والقاهرة والمحدثون وغيرهم . ثم خسر الخلفاء سيطرتهم السياسية في حاضرتهم نفسها - بغداد - عندما جاء البويهيون يمتلونها ويقيمون أنفسهم حكماً عليها .

هذا التفتت السياسي لم يحدث ثقافياً بل كان على الضد من ذلك وسيلة الى تحرير رجال الفكر ، فانطلقت العقول من قيودها ، ونجحت المدارس في كل مكان ، وبقيت بغداد عاصمة العلم بعد أن كانت عاصمة السياسة .

ظهر في هذه الفترة فلاسفة خالدون كالفارابي وابن سينا ، وفيزيائيون عباقره كبن الهيثم البصري ، وانتشرت المكتبات في قرطبة والقاهرة وحلب ونجاري و ، أصبحت اللغة العربية لغة عالمية يستعملها الرهبان المسيحيون الغربيون الذين استغنوا بعضهم عن اللاتينية ، لغتهم الدينية .

والخلاصة ان اللغة والثقافة العربية قد بلغت في هذا القرن قمة التطور والنمو ودفعنا البيزنطيين الى استجراح قواهم لحياء تراثهم القديم ، ولولا تدخل الكنيسة ومعارضتها لهذه الحركة لكسب البيزنطيون من ذلك فائدة عميمة .

## انهيار العرب

( في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر )

بلغ العرب في غمهم الحضاري مبلغاً لم يبلغه قبلهم شعب من شعوب العالم القديم حتى الشعب اليوناني نفسه . وقد حدث ذلك إبان القرون الأربعة الأولى التي تلت هجرة النبي العربي . ولكن غزوات العرب المسيحي والشرق التركي لم تعتم ان فتحت هوة سحيقة امام القافلة العربية الصاعدة . وقد تمثل الشرق التركي بادىء الامر بالدولة الغزنوية التي أسسها محمود الغزنوي وحاول في عاصمة دولته ، غزنة ، إقامة نهضة علمية كان من أعلامها الفردوسي والبيروني . ولكن علاقة هذين العالدين به تدل على سوء تفهمه لحرية البحث العلمي وميله الى الاضطهاد وتغليب العصبية اللاهوتية على الانفتاحية الفكرية .

وتمثل الشرق التركي بدرجة السلجوقيين التي امتدت الى بغداد ثم انتزعت القدس من الخليفة الفاطمي ، ووصلت جيوشها الى ساحل البحر المتوسط الذي غمس فيه السلطان السلجوقي

سيفه في حفل رائع عظيم . ولم يكن السلجوقيون اكثر استعداداً لتحرير العقل العربي الاسلامي من أسلافهم الغزنويين بل بالغوا في الضغط على الحريات جميعاً وحاولوا مضايقة الحجاج المسيحيين - الذين كانوا يقصدون المسجد الأقصى - بشتى أنواع المضايقات . اما العرب المسيحي فقد قام بادىء الامر بهجوم متروك وفي دفعات قليلة تبعاً للظروف السياسية في العالم العربي . وقد سجل أول تقدم عسكري كاسح له في إسبانيا العربية عندما احتل مدينة طليطلة العظيمة . ولولا تدخل المرابطين الصحراويين الذين استنجد بهم الاندلسيون ثم الموحدون البربر لانتهدت اسبانيا العربية في وقت مبكر .

ثم اتسع نطاق هذا الهجوم اتساعاً شديداً بتأثير البابا الفرنسي اوربان الثاني ، فانطلقت الحياطة الغربية المدرعة تكتسح أمامها الحياطة العربية الحقيقية ، وسقطت جزائر البحر المتوسط من سردينيا الى صقلية كما جرؤت جحافل الغربيين على تحدي التونسيين في شمالي افريقيا وإيقاد الاسرى المسيحيين فيها . واتسع الهجوم فاحتلت سواحل سوريا وتوغل العرب المسيحي في بعض مناطقها الداخلية . وقد كان موقف العرب من هذه القوى المهاجمة موقف المدافع الذي فقد حيويته وثقته بنفسه . ومن الممكن ان نعتبر التفسخ الداخلي في صفوف الامة العربية سبباً آخر لفشل العرب في رسالتهم الحضارية . وقد ظهرت بوادر هذا التفسخ في القرون الأولى من حركتهم الصاعدة البناء . اما العامل الاساسي الذي أحدث انهيار العرب الداخلي فهو ضعف الحماسة الدينية تلك الحماسة التي تعب النبي في تكوينها وإثارتها تعباً شديداً . وقد تحولت الحرب المقدسة التي شنّها انصار الرسول بعد قرنين من الزمان حرباً هم أصحابها جمع الثروات واختزان الاموال ، فدخل الناس في الدين أفواجا تدفعهم في كثير من الاحوال أطماع وشهوات .

## يقظة العرب

( القرنان الثاني عشر والثالث عشر )

توقفت الجهود التي بذلها العرب لانجاح ونشر المعرفة الانسانية في أواخر القرن الثالث عشر للميلاد . وبتوقف هؤلاء توقف الهنود والفرس وشعوب العالم الشرقي كله .

أما الغربيون الذين لم ينجحوا في هضم الحضارة اليونانية لفشل الرومانيين القدماء أنفسهم في فهمها وهضمها ، فقد بقوا في حالة شبه بربرية يتحملون غزوات الهون والفيكينج حتى القرن

## مكتبة المعارف في بيروت

شعبة النجدة - شارع المستنصر  
شماره ٩٥ - ٦٧ بيروت

تقدم دائماً أحدث الكتب

ق. ل	
٢٧٥	صيحات الشعب
٦٧٥	اسس الصحة النفسية
٢٥٠	وحدني مع الايام
٨٥٠	حياة محمد -- لهيكل
٢٥٠	صدى السنين
٢٥٠	اتح لنفسك فرصة
٤٥٠	دع القلق وابدأ الحياة
٥٥٠	علم النفس ، اسسه وتطبيقاته التربوية
٢٧٥	هذه الحياة - يوسف السباعي
٥٥٠	اني راحلة « «
٢٧٥	ست نساء وستة رجال « «
١٧٥	حقيقة الانقلاب الاخير في مصر
٥٥٠	الوان - طه حسين
١٥٠	مختارات وترجمة لموباسان
١٢٥	نساء اليوم
١٠٠	اسرار الحب والزواج

### صدر حديثاً

## قصص مختارة

من الأدب الأسباني

ترجمة : نجاتي صديقي

منشورات دار بيروت



يطلب في افريقيا من السيد محمد خوجه - تونس

يطلب في العراق من السيد محمود حامي - بغداد

العاشر الميلادي . ثم سجل هذا القرن تراجع الهون وذوبان الفيكينج في الجماهير الغربية .

وتحول الغربيون الى المهجوم بعد ان استجمعوا قواهم ونظموا صفوفهم، فانطلقوا يغزون العالم العربي عسكرياً كما يغزونه طلاباً لتعلم ومريدين للمعرفة . فكوّنوا على غرار العرب جامعات في إسبانيا وصقلية وإيطاليا وتجددت بعوثهم لتقل التراث العربي الى اللغة اللاتينية .

وكما تراجع الهلينيون امام اليقظات الوطنية في الشرق قبل المسيح وتركوا وراءهم أرضاً أخصبتها عبقريتهم ، كذلك اضطر العرب الى التراجع تاركين وراءهم إرثاً عظيماً وروحاً علمية ضخمة مثيرة للاعجاب والدهشة. ولم يكد القرنان الثاني عشر والثالث عشر ينتهيان حتى لمعت في الافق الغربي أسماء كبار المترجمين واكبر مواطنوهم اللاتين على درس الفارابي وابن سينا والحوارزمي وغيرهم من عباقرة الشرق العربي ومنتجهم الخالدين . واشترك في هذا النشاط الايطاليون والفرنسيون عبر جبال البرانس وتبودلت الابحاث بين عكا وباريس وانبثقت بذلك نهضة عامة تناولت الفنون والفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية .

### خاتمة

إذا كانت القرون الوسطى في نظر المرين الغربيين المحدثين معتممة، باردة، رجعية بالنسبة للعالم اليوناني القديم، فلأن المؤرخين الغربيين أنفسهم حاولوا تضييق آفاقهم في البحث واعتبار القرون الوسطى قروناً غريبة لا شرقية. فشوهوا بذلك التاريخ وقفروا من قسطنطين البيزنطي الى الحروب الصليبية وأهملوا أجداد ثمانية قرون من روائع الشرق العربي .

ومن المنطق والاخلاص في البحث ان نعترف لهؤلاء العرب بمجادهم الماضية، ونحن في إبان محاولاتنا الناجحة لتحرير العقل العربي ودفعه في قافلة الحضارة الانسانية العامة . وبناء على ذلك لا يجوز لنا إهمال هذا الجزء من تاريخ الانسانية في برامجنا التعليمية . ورداً على زعم الزاعمين بان الانتاج العربي الاسلامي لم يكن في كثير من الاحوال من صنع العرب أنفسهم نقول : ان كثيراً جداً من العباقرة اليونانيين لم يكونوا هيلينيين . فقد كان منهم اللبدي والمقدوني والسوري والمصري . وقد سمينا هؤلاء يوناناً لانهم كانوا ينتسبون الى الحضارة اليونانية ويستعملون لغتها . فمجرد تفكير الحوارزمي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون بالعربية حجة قائمة لاعتبار القرون الوسطى قروناً عربية مقابل الاسم الذي نطلقه على العالم اليوناني القديم ، هذا الاسم الذي يستعمل للدلالة على الحضارة اليونانية . رمضان لاوند